

مصءاقفة الإعلام العربف... هل مازالت موجودة؟

2015-04-12 وكلات

نظم معرض مكتبة الإسكندرية الدولي للكتاب، خلال دورته الحاءفة عشرة، فوم الأحد 5 إبرفل 2015، نءوة بعنوان تساؤلات حول مصءاقفة الإعلام العربف، ءءء خلالها كل من الءكءور فوزف عبء الغنف عمفء كلفة الإعلام بءامعة فاروس بالإسكندرفة والءكءور ءالء عذب رئفس قءاع المشروعات والءءمات المرلفة بمكءبة الإسكندرفة وءسفن ءعسة مءفر ءرففر ءرفءة الرأف الأرفنفة.

وقام بءقءفمها الصءفف وائل السمرف الءف قال أن الفارق بفن الأحداث ءارفخفة الءف عاشها المءءمع المصرف والعربف قءفماً والأحداث الءف فعفشها الآن هو فارق فءءكم ففه بشكل كبفر ءطور وسائل الإعلام والاتصال والءف انعكست على الأوضاع السفاسة والاقتصادفة والاجءماعفة الءف نعفشها الآن، ومن هنا ءاء السؤال المهم حول مصءاقفة هذا الإعلام ءاصة فف ظل الأزماء الءف ءعفشها معظم الءول العربفة، وءشابك القضافا الإعلامفة مع القضافا الوطنفة بشكل فومف أو لءظف، ووجود العءفء من المصالح المءصارعة حول هذه القضافة، ءاصة مع ظهور إعلام رءال الأعمال وإعلام الءولة والإعلام الءارءف الءف فءءءل فف كل ما نعفشه فومياً.

وأوضح الءكءور فوزف عبء الغنف أن الءسافر فف كل ءول العالم بها ءمانة ءرفة ءعبفر وءرفة الإعلام ءون قفوء أو رقابة، ولكن بما لا فءالف بعض الضوابط فف القوانفن والءف ءءءر من انءهاك الءرمة الءاصة أو السب أو القءف، ومن هنا ءآف وضعفة مناقشة قضافة المصءاقفة ءفء أن ءنالف الإعلامف أصبح ءءم ءءاً ووسائل الإعلام مءعءءة، ءاصة مع ظهور الإعلام الءاص أو إعلام رءال الأعمال وإعلام الءول وإعلام الأحزاب وإعلام الإنترنت والءف ظهر ففه ما فسمى بالصءفف المواطن، فالءءفء ءءنولوجف الءف أظهر مواقع ءءوصل الاجءماعف Media Social وشاشاء ءلفزفون والرافو الأكثر ءطوراً هو ما ءعل هناك فكرة السبق والءءطففة المءسرعة، وهو ما قء ففقءنا مصءاقفة وسفلة الإعلام أو الموضوع الءف ءءاوله.

وأشار عبد الغني إلى أن شركات الإعلانات تؤثر بشكل كبير على مسألة المصداقية، فالإعلان قد يجعلك قادراً على زيادة نسب المشاهدة أو كثرة زيارة المواقع الإلكترونية، كما يُعد شريان الحياة بالنسبة للصحف، ولكن ما يُفقد الصحيفة مصداقيتها هي فكرة الإعلان التحريري التي أصبحت منتشرة بصورة كبيرة، فالصحفي يجب أن يكون محرر فقط، ولا بد من وضع نوع من المحاسبة تمنع هذا النوع من الإعلانات. وأكد السمرى في هذا السياق على أن هناك تكتلات من وكالات الإعلان بدأت تتحكم في سياسات العديد من محطات التلفزيون والصحف وتمارس ضغوطاً عليها.

وأكد فوزي على أنه لترسيخ فكرة المصداقية لا بد أن يكون لدينا أدلة وشواهد واحصاءات ومراجع وتعدد وجهات النظر لقادة الرأي ووثائق مصورة وخبرات المصدر وتدرجات إعلامية، ويجب أن نكون بعيدين كل البعد عن الاهتمامات الشخصية، فمن عيوب الإعلامي هو الخوض في موضوع لا يعلم عنه شيئاً. وأشارت العديد من الدراسات التي تناولت وسائل الإعلام إلى أن نسبة 80% يؤكدون على انخفاض نسبة المصداقية في هذه الوسائل؛ نتيجة المعلومات المتناقضة، وتقديم وجهة نظر أحادية، وكثرة التحيز والتشكيك.

وأشار الدكتور خالد عذب إلى أن تعريف الإعلام، وفقاً لـ BBC أكاديمي، هو فن سيطرة الأقلية على الأغلبية، وكلما كان لهذه الأقلية القدرة على توجيه الأغلبية والسيطرة على عقلها كلما كان هذا الإعلام ناجحاً بصورة كبيرة، فلا يوجد ما يسمى بالإعلام المحايد، ولكنه يكون موجه بصورة كبيرة ويعبر إما عن ثقافة المجتمع أو توجه الدولة أو مالكي الأدوات الإعلامية.

وأكد عذب على أن الإعلام لا بد أن يمتلكه المجتمع ولا يمتلكه أفراد أو دول أو غيرها، وأن هناك حقوق للمستهلك والمشاهد على وسائل الإعلام، ففي المنطقة العربية لا يوجد أي حق للمشاهد، وبالتالي فالشركات التجارية مثلاً تدمر الثقافة العربية تدميراً مستمراً بمحاولة تسطيح هذه الثقافة عن طريق وضع إعلاناتها بصورة كبيرة في برامج مسابقات الأغاني التي لا تنتهي في المنطقة العربية أو في مسابقات وهمية يجري إشاعتها في الوطن العربي، ونحن نحمل طوال الوقت المسؤولية إلى التعليم وننسى أن الإعلام أو ثقافة الصورة هي الأساس الأول الذي يتلقى عبره الشخص المعلومة، فإذا كانت تميل إلى تسطيح الثقافة في الوطن العربي، فهذا يعني أننا لسنا لدينا ثقافة حقيقية من الأساس.

وحذر عزب من خطورة سيطرة الإعلام في تشكيل رأي المجتمع بصورة كبيرة، حيث اتجهت الولايات المتحدة وبعقبتهأ ألمانيا والصين وروسيا إلى تكوين وحدات خاصة داخل جيوشها تتعلق بحرب المعلومات وتحليلها وبنها عبر الإنترنت أو التلفزيون، والتي تُظهر قوة الولايات المتحدة في الحروب، وبالتالي سيطرة الجيش الأمريكي هو سيطرة الرعب على المشاهد عبر وسائل الإعلام الأمريكية.

وأشار إلى إن أروع مثال في استخدام الخطاب الإعلامي كان الرئيس الراحل محمد أنور السادات، الذي كان يُعد نموذجاً ناجحاً في بناء شخصيته الإعلامية، ففي قرينه ميت أبو الكوم كان يوجه خطابه لجموع الفلاحين والعمال، ولكن في القاهرة يخاطب جمهور آخر بلغة أخرى، وهذا هو تعدد مستويات الخطاب الإعلامي والتلقي الإعلامي، ففكرة المستوى الإعلامي الواحد هو ما يدمر المتلقي الإعلامي، ويعود ذلك إلى شبكة الإنترنت التي جعلت من المتلقي ناقد ومحلل، وإذا لم تنتبه وسائل الإعلام العربية لذلك سوف تقع في خطر كبير، فقد فقدت قناة الجزيرة مصداقيتها؛ لأنها أكثر قناة عربية روجت للعدو الصهيوني الإسرائيلي في المنطقة العربية، فأكثر ضيوفها هم من أعداء الوطن العربي في إسرائيل.

وأوضح حسين دعسة أننا نعيش في عالم من التشتت الإعلامي والفكري والثقافي تقوده مؤسسات واضحة الرؤية، فلا يستطيع التلفزيون الأردني على سبيل المثال أن يمنع إذاعة إعلانات المنتجات في وسط نشرة الأخبار، لأنها تشتريها بالكامل، فهناك مظلات قوية جداً تسيطر على سيادة المنتج الوطني، وإذا أردنا تحسين ذلك في المستقبل فسنصبح أمام مواجهات قانونية. كما أن أكاديميات الإعلام تعاني الآن من الغزو الذي تبته شركات تدعي أنها تمتلك حقوق كليات إعلام في نيويورك أو شيكاغو والتي غزت الأردن وهي كليات مستقلة ولكنها تدرس الإعلام بالطرق الغربية، وبالتالي يكون لها تأثير على كل مسار الدولة.

وأكد دعسة على أن المسلسلات التركية عبارة عن إعلام موجه تحمل رؤى معينة لها علاقة ببناء المجتمعات وبناء الأسرة والدولة، ولها علاقة بتركيا الحديثة، بالإضافة إلى دبلجة العديد من المسلسلات التي لها علاقة بتاريخ الدولة العثمانية تحديداً، ومع الأسف دول الخليج بدأت في تقليد هذه المسلسلات ضمن نفس الرؤى، مما يؤثر على مصداقية كل شيء في العالم العربي.

وئر دعة أن المصدآقة هف أن تكون كل دولة عربية قائمة على نمط معين من الأداء الإعلامف وتموئل الخطاب، فلا مكان للدولة الضعيفة التي لا تستطيع مقاومة قنوات مثل الجزيرة أو العربية، فقناة مثل الجزيرة تستغل الوثائق السفسفة لاستمالة الرأي العام وتغفر مصدآقة الإعلام. ووأمل أن فكون إعلامنا قادراً على المواجهة خلال الثلاثفن عاماً القادمة لنعد بناء ما فقدناها فف مجتمعاتنا عن طرفق ربط قنوات البث العآدف أو الفضائف مع واقع حاجاتنا التربوفة فف المدارس والجامعات، فنحن نحتاج إلى بناء قوة ناعمة فف المدن والقرى والأرفاف، فهف التي ستحمف أرفالنا القادمة من الصراع الحادث الآن.

وقال حسفن دعة فف ختام حدفثه أنه منذ بدء حركات الربفب العربي بات التخطفط للإعلام المخفضف بشكل كبفر، ففث بدأ هذا النوع من الإعلام فغزو بلادنا عن طرفق اخفاء الحففة ووضع حقائق مزففة أو اخفاء الحادث بالكامل، وبالتالي تضعف المصدآقة بالكامل.